ثلاث بدايات للحصار
إلى سراييفو الحزينة

شعر : محمد زيدان

(١)

لا ظل إلا ظل وجهك يا فتى
فاسترفدِ النغَم الحزين . .
وزجّج الأنهارَ . . هل تبقى على . .
برد السهول وقامة الأشجار ؟
إنك وارد عند ابتداء القصف . .
ليس تروعك الأمطار
أو وجه الغيومْ
تشتاق بُرءَ الفجر تلتمس الصلاة . .
ـ يحاصرونك ـ أنت وجه . .
الريح . . تلقي . . فوقهم
مهجًا وتسمعهم نشيدك . .
إنها هذي التخومْ !!
فاشرع بصوتك جنة الشهداء
إنك في عداد الغائبين . .
فهل تقوم ؟

(٢)

يستفتحون على عظامِك يا فتى
أرضاً ويقترحون آية ضوئك السحري
أنت مشارب فوق النجومْ
لا ماء إلا ماء وجهك
يعتريك الموت . . هل في الموت شَكٌّ
إذ تنامت صيحةُ الأسقامِ
أو شاخت على وجعٍ/ سراييفو
ستأتي مرة أخرى
وتنتشل الجياع . .
لتستفيق على مهاد الصفو . .
آيات الهمومْ

(٣)

يتربصون . .
بثوبك الفضي فانهض يا فتى
يلغون في دمك البريء
وأنت مهد حضارة . .
تسع اصطبارك . . ،
والبلاد
وديعة في مقلتيك
يسارعون إليك في نزق
ويلتحفون جلدك
لا تقوم فصاحة الأشياءِ
خلفكَ خلسةً
سيحاصرونك فاستدر
في قمة الوهج الطّري
وآية من سورة الفتح ابتداؤك
فافترش في غبطة . .
وجه السدومْ .

القدس والبوسنة مناجاةٌ لم تكتمل !

شعر / سليمان سالم السناني

غريبانِ
وايمُ الله يا أختي غريبانِ
نلوكُ الحزن أغنيةً
نرومُ الأمن أمنيةً
تشتّتنا
تُجمّعنا
تُمزّقنا
بذات النصلِ
نصل شقائنا القاني

* * *

أنا يا أختُ لا أدري
بهذا الكون ما قدْري
وما سعري
أَقَدْرُ رصاصةٍ «أسوي»؟
ألي حقٌّ بأن أهوي؟
ألي حقٌّ إذا عطشت
وجفّت نخوة النجوى
أغذّيها
وأحرقها
بذات الصوتِ
صوت بكائي الواني؟

* * *

أخي لا تبتئس إنّي
سمعت خطاب إخوانٍ
لنا قد ساءلوا عنّي
وقالوا: لن يجور الصربُ
فوق الرمل في بلدٍ
لنا فيها أخٌ يبكي
فصوتُ نحيبهِ شكوى
وأختٌ قد سباها الكفرُ
لا عرضٌ ولا مأوى
أخي من يقصدون إذن
سوى أهلي و إخواني؟

***

أُخيّةُ خفّفي اللَّوْما
كرهتُ الكُره والقوما
أعادوا نفسَ ذا التأبينِ
نفس اللفظ والفحوى
وقالوا: لن يضيع القدسُ
غير القدس لن نهوى
مضت سنةٌ
تلتها أُخْتُها الأخرى
وأُخرى خلفها تسعى
وأبنائي لهم أسرى
شكوتُ . . شكوتُ لا أحدٌ
يرقّ لهذه الشكوى
مضت سنواتٌ . . لا أدري
فقومي أزمعوا هجري
ولولا صوتك المُزري
لكنت الآن لا أدري
لذيذٌ نَكْءُ هذا الجرح
مرٌّ طعم ذي الشكوى
تُجمّعنا
تُشتتنا
تُذكّرنا
بأنّا يا ابنة المأساةِ
في الدنيا غريبانِ

صبراً سراييفو

شعر / علي فريد

كُسِر اليَرَاعُ وغُيِّب الصمصامُ ... وعَدَت علي أُسْدِ الشَّرَى الأنعامُ
واستنسر العصفورُ بينَ غُصُونِنا ... واستأسَدَتْ في أرضِنا الأغْنَامُ
ظُلَمٌ كليلٍ دَامِسٍ يَنْدى لها ... منا الجبينُ وفُرقةٌ وخِصَامُ
ومصائبٌ تنحطُّ فوق رؤوسِنا ... تترى ولا نقضٌ ولا إبْرَامُ
تقضي على الأُمم الليالي أَوْ لَهَا ... وتَزِلُّ عند قضائِها الأَقْدَامُ
وجِرَاحُ هذا العالِمِ الْتَأَمَتْ وما ... لجراح أُمّتنا الحزينةِ لأمُ
بالأمْسِ أَنْدَلُسٌ تَولَّتْ وانْقَضَى ... مُلكٌ هناك وضُيِّع الإسْلاَمُ
غالَ (الصليبُ) بها الهلالَ فلم يَعُدْ ... يمشي إليها المَجْدُ والإعْظَامُ
كم كان يغشى الشرقَ من لمحاتِها ... نورٌ عَلَى أُسِّ العُلوم يُقام
شادت (أميَّةُ) في ثَرَاها دولةً ... العلمُ فيها حَائِطٌ ودِعَامُ
كانتْ على جيد الزَّمان قلادةً ... فَهَوَتْ ولمْ يَصُن القِلاَدَ زِمَامُ
هذي (سراييفو) تئنُّ من الأَسَى ... والمسلمون عن الجِهادِ نِيامُ
كم أُهْرِقَتْ فيها الدِّمَاءُ زكيةً ... وكم اسْتبيح العِرْضُ وهو حَرَامُ
وتهدَّمَتْ شُمُّ المَساجدِ عَنْوةً ... ما عَادَ فيها للصلاةِ قِيامُ
وخَبَتْ منابرُ كنَّ نوراً للورى ... وعَفَتْ معاقلُ للعلوم تُقامُ
سفكوا الدماء وذبَّحوا جيرانَهم ... وعَدَوْا علي أُممٍ هُناك تُضامُ
سيق الرجالُ إلى السجونِ كأنَّما ... سيقَتْ إلى حَوْضِ الرَّدَى الأَغْنَامُ

السيفُ مسلـــولٌ تحَدَّرَ مَـــاؤُهُ ... والمسلمـــون فـــريسـةٌ وطَعَـــامُ
كم طَـــاعنٍ في السنِّ أتعبَـــهُ السُّرَى ... أضْحى مع الإصبـــاح وهْـــوَ حُطَـــامُ
ومحاصَرين وحـــولهم سبلُ الـــرَّدى ... قعـدوا على نـــارِ الرَّصـاصِ وقَـامُـوا
(السيفُ إن طلبـــوا الفِـــرارَ سبيلُهم ... والنَّطْعُ إن طلبـــوا القـــرارَ مقـــامُ)
يـــا رُبَّ مُـــرضَعَـــةٍ هنـــالكَ أَصْبَحَتْ ... ولها على حَـــدِّ السيـــوفِ فِطَـــامُ
وصبيَّـــةٍ هُتِكتْ وَهَـــان عفـــافُهـــا ... وطَغَى عليهـــا الـــذلُّ والإرْغَـــامُ
تبكـي وتصرخُ والأنـــــامُ مخدَّرٌ: ... يـــا مسلمـــون أَمَـــا لَكُـمْ أرْحَـــامُ
يـــا مجلسَ (الخَوْفِ) الـــذي دُفِنَتْ بِـــهِ ... آمـــالُنـــا واغْتِيلـتِ الأَحْـــلاَمُ
أيْنَ القـــراراتُ الفِصَـــاحُ وَمَـــا بِهَا ... إلا حـــديثٌ بَـــاردٌ وَكَـــلاَمُ
أَصْبَحْتَ في جسـدِ العـروبـةِ خِنْجَـراً ... شَقِيَتْ بـــه مصرٌ وضَـــاعَ الشَّـــامُ
تـدْعُـو إلى السِّلْمِ المُخَضَّب بالـدِّمَـا ... والسِّلْـمُ فيـــه مَحَبَّـــةٌ وَوِئَامُ
نصَّبْتَ نَفْسَـكَ حَـــاكِماً ومُشَرِّعـــاً ... بئسَ الحكـــومـــةُ تِلْـكَ والأَحْكَـــامُ
صبراً سراييفـــــو فكـــلُّ مُمَلَّـكٍ ... يَفْنَـى ويبقـى المَالِـكُ العَـــــلاَّمُ
البغي يُفني نفسَـــه بســـلاحِـــهِ ... يـــومـــاً وتُنْسَـى في الـــوَرى الآلامُ
زعمـــوك أرضـــاً للصليبِ وأهلِـــه ... فمشـى إليكِ الظلـمُ والإجْـــــرَامُ
لـــو كـان حقًّـــا مـا افتروْهُ لأحْجَمـوا ... عن هتك أعْـراضِ النساء وصَـامُـوا
في ذمَّـــةِ الـــرحمنِ سبعـــةُ أَشْهُـــرٍ ... (طَـــالَتْ عليكِ فكلُّ يـــومٍ عَـــامُ)
بـــــالصبرِ تَلْتَـــــامُ الجراحُ وإنَّمَا ... جُـــرْحُ الكَـــرَامـــةِ فيكِ لا يَلْتَـــامُ
يـــا مسلماً فتح الفتـــوح جـــلائلاً ... أين البطـــولـــةُ فيكَ والإقْـــدَامُ
داعي الجهـــاد أتـى ينـــادي جَمْعَنَـــا ... والصَّـــدُّ عن دَاعِـي الجِهـــادِ حَـــرَامُ
عِـــرْضُ الحرائِرِ يستغيثُ ويَشْتَكي ... والـــردُّ من كـلِّ الـــوَرى إحْجَـــامُ
لهفي عليهـــا غضبـــةً مُضَريـــةً ... تَجْري الـــدِّمَـــاءُ لَهَا ويُفْلَـقُ هَـــامُ
السلم يُجلبُ بـــالمهنَّـــد مُصْلَتـــاً ... لا الكتُـبِ تجلبُـــه ولا الأَقْـــلاَمُ
فـــاضربْ بـــهِ في العـــالمين فإنَّـــهُ ... مـــا فـــازَ من ظَفِـــرَتْ بـــه الأيَّـــامُ

تعليق من المحرر

قصيدتان طافرتان بالغضب!

نقدم في هذا العدد من «مجلة الأدب الإسلامي» قصيدتين للأقلام الواعدة، ونرى أن صاحبيها لهما مستقبل كبير في عالم الشعر، إذا أمسكا جمرة الشعر، وابتعدا عن النماذج السابقة، وحاولا أن تكون لهما خصوصية في الإبداع.

● **صبراً سرابيفو، لعلي محمد فريد:**

قرأت قصائد عديدة مخطوطة من قبل لعلي محمد فريد، كما طالعت له القصائد القليلة التي نشرها في صحيفة «المسائية» السعودية، ومجلة «المجتمع» الكويتية، وصحيفة «مرآة الجامعة» التي تصدرها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وعلي محمد فريد في بداية تشكُّله الشعري، يتخذ من النماذج الجهيرة في الشعر العربي نموذجاً له، يحتذي به. ولذا فلغته جزلة، صارمة، تقف على أساس متين من التراثية التي ترى أن للشعر ألفاظا «جزلة» يجب عليه أن يحافظ عليها. ونجد في قصيدته من هذه الألفاظ في الأبيات الخمسة الأولى فحسب: الصمصام، أسد الشرى، طغى، ظلام، استنسر، استأسدت، ظلم كليل دامس، مصائب، حروف.... إلخ.

إن انتماء الشاعر لأمته، وإحساسه الفادح بما يصيبها في راهنها، وقدرته على التشكيل بالصورة في كثير من أجزاء هذا النص، تشير إلى بداية آملة لشاعر موهوب، تنتظره الساحة الإسلامية.

● **القدس والبوسنة: مناجاة لم تكتمل، لسليمان سالم السناني:**

هذه هي المرة الأولى التي أقرأ فيها لسليمان السناني، وهو اختار شعر التفعيلة إطاراً لقصيدته، التي صاغها على تفعيلة بحر الوافر «مفاعَلَتُن» (بالتحريك) و«مفاعلُتُن» أحيانا (بالتسكين)، وقد استطاع أن يوظف هذه الموسيقا الوافرة توظيفا جيداً في خدمة نصّه، الذي يقترِبُ من البوْح الرومانسي. وتقترب القصيدة في بعض مقاطعها من صياغة تقليدية لمجزوء الوافر، خصوصا في المقطع الثالث الذي يبدأ بقوله:

أُخيَّـــةُ خَفِّفي اللـــومـــا ... كـــرهت الكُـــرْهَ والقـــوْمـــا
أعـــادوا نفس ذا التأبيـــ ... ـــن، نفس اللفظ والفحـــوى
وقـــالـــوا: لـن يضيع القـــد ... ـــسُ، غيرَ القـــدسِ لـن نهوى

هذا الانضباط الموسيقي يكسب القصيدة ثراءً موسيقياً، لكن الشاعر لم يفد منه درامياً في تطوير خط المفارقة بين الواقع الكئيب المحاصر للمسلمين، والهمّة القعساء المبتغاة لهذا الجسد الإسلامي المترامي شرقاً وغرباً!

. . . . .

وتبقى القصيدتان - بعد ذلك - إشارةً لواقع الإبداع الإسلامي الذي لا ينفصِلُ عن هموم الأمة، ولقدرة الأمة على إنجاب المبدعين الذين يحملون راية الإبداع الإسلامي جيلاً وراء جيل.